

المناسبات في سورة النبأ

الأستاذ المشرف: د. بولمعالي النذير

أ(ة). عيشة بن قويدر

جامعة يحي فارس المدينة-الجزائر

ملخص:

يعدّ علم المناسبات مظهرا من مظاهر الإعجاز القرآني الذي يؤكّد الترابط والتكامل بين الآيات والسور، والحكمة في تسلسل المعاني، وإلحاق فكرة بأخرى، وربط حكم بأخر، للوصول إلى معنى مقصود، وحكمة مبتغاة، وغاية مرجوة... وهذه الدراسة محاولة لإلقاء الضوء على المناسبات القرآنية في سورة النبأ، وذلك من خلال إبراز الروابط بين آيات السورة الكريمة، وبين افتتاحية السورة وخاتمتها، وبين السورة والسورة التي قبلها والتي بعدها، وبين السورة واسمها، مما يؤكد وجود نسق قرآني مترابط متلاحم يسعى بعضه في تأكيد البعض الآخر وتوضيحه.

Abstract:

Munasabah as a science is considered to be an aspect appertaining to the Koranic inimitability. It emphasises the relevance and the integrality between Suras and verses, The aim behind the meanings sequence, attaching one idea to another as well as one judgement to another. This in turn accentuates the existence of specific integral Koranic mode and system whose some elements aim to emphasise and to clarify the its other elements in order to arrive at the aimed meaning. This study tries to highlight the Koranic occasions through Sura of Nabaa by accentuating the links between the Sura and its name , between its introduction and its end ,btween its verses and the Sura itself, and between the Sura that follows it and the Sura that precedes it.

مقدمـة:

الحمد لله معلم الإنسان ما لم يعلم، ومنزّل القرآن الكتاب الأعظم المعجز بنظم آياته وتناسب سوره وآياته، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أفصح العرب لسانا وأوضحهم بيانا، وأقواهم حجة وبرهاننا، وبعد:

إنّ علم المناسبة علم مهم من العلوم التي تعين على فهم القرآن الكريم، ولون من ألوان إعجازه الذي بلغ في ترابطه وتعايق سوره مبلغا لا يدانيه فيه كلام آخر، والقرآن الكريم كتاب معجز، إذا قرئ من أوله إلى آخره، لأجمع كل منصت على أنّه كتاب قوي الاتصال، أخذ بعضه برقاب بعض، يجري الإعجاز في آياته وسوره كجريان الدم في الجسم، وكأنه كلمة واحدة.

وبناء على ذلك، فإنّنا نتناول في هذا البحث علم المناسبة وأهميته، وإبراز أهم أنواعه من خلال سورة النبأ، وقد جاء البحث بين مقدمة وخاتمة العناوين التالية: تعريف علم المناسبة، بدايته وبعض أقوال العلماء في فائدته، وأهم المؤلفات فيه، وبعدها تطرقنا إلى المناسبة في سورة النبأ من خلال التعريف بها وإبراز بعض أوجه التناسب فيها.

واعتمد البحث على مصادر متنوعة لعل أهمها: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، والبرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير الثقفي، وتفسير مفاتيح الغيب للرازي، وتفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور. وفي الأخير نسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

تعريف علم المناسبات:

المناسبة لغة "المشكلة" ⁽¹⁾، "يقال: بين الشيئين مناسبة وتناسب: أي مشكلة وتشاكل" ⁽²⁾. وهي من الفعل نسب "يعني اتصال شيء بشيء، ومنه النسب: يعني المقاربة" ⁽³⁾، "وفلان يناسب فلانا فهو نسيبه أي قريبه، وبينهما مناسبة أي مشكلة" ⁽⁴⁾، وتقول ليس بينهما مناسبة أي مشكلة" ⁽⁵⁾.

أما المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات لعل أهمها:

تعريف الإمام السيوطي (ت 911هـ - 1505م) بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه" ⁽⁶⁾. أما الإمام البقاعي (ت 885هـ) فقد عرّف علم

⁽¹⁾ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 1436هـ - 2005م. ص: 137.

⁽²⁾ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط 2، 1407هـ - 1987م، ج 04، ص: 265.

⁽³⁾ أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط)، 1399هـ - 1979م، ج 05، ص 423.

⁽⁴⁾ محمد ابن بكر الرازي: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ط)، 1967م، ص: 656.

⁽⁵⁾ ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص: 4405.

⁽⁶⁾ جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الأوقاف السعودية، (د ط)، 19 ربيع الأول 1436هـ - 10 / 1 / 2016 م، ج 3، ص 323.

المناسبة بقوله: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال"⁽¹⁾.

وعرفه الدكتور **مصطفى مسلم** بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة لما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية لما قبلها وما بعدها"⁽²⁾.

وعرفها كذلك **الإمام أبي بكر بن العربي** بقوله: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني"⁽³⁾.

من خلال ما سبق يبدو أنّ هناك تطابق وتوافق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للمناسبة؛ لأنّ المقاربة والمشكلة والارتباط يكون بين الألفاظ سواء من حيث البنية أو الدلالة، أو بين المعاني الحاصلة من التأليف والتركيب، أو بين الألفا والسياقات التي ترد فيها من حيث المبنى أو المعنى، ويتعبير آخر المناسبة تحقق الربط بين كلمات الآية الواحدة، وبين الآية وبما قبلها وما بعدها، والسورة بما قبلها وبعدها، وبين فاتحة السورة وخاتمتها، وبين اسم السورة ومضمونها.

بدایع علم المناصب وبعض أقوال العلماء فلاح فائدته:

إنّ أول من أنشأ علم المناسبة وأظهره ونبّه أهميته وجليل قدره، وكان يعيب على العلماء تقصيرهم في الكشف عن أسرار الإمام أبو بكر النيسابوري (ت

⁽¹⁾ إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ط)، 1992م، مجلد 01، ص 6.

⁽²⁾ مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، دار العلم، دمشق، ط1، 1989م، ص 58.

⁽³⁾ بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الدراسات، القاهرة، (د ط)، مجلد 01، ص 62.

324هـ⁽¹⁾. قال الشيخ أبو الحسن الشهرستاني (ت 672هـ): أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم تكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري... وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة من جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزي على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة⁽²⁾.

- له فائدة في إظهار أوجه اعجاز القرآن البياني والبلاغي، وإبراز جانب من جوانب أسرار⁽³⁾

قال الإمام البقاعي (ت 885هـ): "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب"⁽⁴⁾. وقال في آخر تفسيره لسورة البقرة: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته"⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ أنظر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي : البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق سعيد بن جمعة الفلاح، دار ابن الجوزي، السعودية، ط 01، 1428هـ، ص 65.

⁽²⁾ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ج 01، ص 36.

⁽³⁾ أنظر جلال الدين السيوطي: علم المناسبات في السور والآيات، تحقيق محمد بن عمر بن سالم بزمول، المكتبة المكية، مكة المكرمة، السعودية، ط 01، 1423هـ، 2002م، ص 38.

⁽⁴⁾ إبراهيم بن البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ص 10، 11.

⁽⁵⁾ فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، ط 01، 1401 هـ - 1981م، م 07، ص 139.

- يفيد في معرفة أسرار ترتيب السور ولطائف ترتيب الآيات وأسباب تسمية السور.

قال **فخر الدين الرازي** (ت 606 هـ - 1209م) في التفسير الكبير: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"⁽¹⁾.

- أنه يعين على فهم النص القرآني، ومعرفة المراد منه من خلال إظهار المناسبات في السور والآيات.

قال **الإمام السيوطي** (ت 911 هـ - 1505م): " علم المناسبة علم شريف قلّ اعتناء المفسرين به لدقته"⁽²⁾.

وجاء في كتاب **ابن الزبير الثقفي** "البرهان في تناسب سور القرآن" أنّ "من أجلّ علوم القرآن المناسبة بين الآي والسور"⁽³⁾.

وقال **الزركشي**: "واعلم أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول"⁽⁴⁾.

وقال الشيخ **محمد عبد الله دراز** (ت 1377 هـ - 1985م): "أجل إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجّمة يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حُشيت حشواً، وأوزاعاً من المباني جُمعت عفواً؛ فإذا هي - لو تدبرت - بنية متماسكة قد بنيت من

⁽¹⁾ المرجع نفسه، م 10، ص 145.

⁽²⁾ السيوطي: تناسق الدرر في تناسب السور، عالم الكتب، بيروت، (د ط)، 1987م، ص 26.

⁽³⁾ ابن الزبير الثقفي: البرهان في تناسب سور القرآن، مصدر سابق، ص 65.

⁽⁴⁾ بدر الدين الزركشي: البرهان فب علوم القرآن، مصدر سابق، ص 35.

المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول⁽¹⁾.

أما القاضي أبو بكر بن العربي فقد كشف عن منزلة هذا العلم بقوله: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني... علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله . عز وجل . لنا فيه، فلما لم نجد له حَمَلَةً ورأينا الخلق بأوصاف البطة ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله وردناه إليه"⁽²⁾.

- له فائدة في الكشف عن أسرار القصص المكررات في سور القرآن الكريم، وسبب اختلاف ترتيب القصة ونظمها بحسب المناسبة وإن كانت متحدة في أصل المعنى.

وفي هذا يقول الإمام البقاعي: "وبه يتبين لك أسرار القصص المكررات، وأن كل سورة أعيدت فيها قصة فلمعنى ادعى في تلك السورة استدلال عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقى له في السورة السابقة، ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب تلك الأغراض، وتغيرت النظم بالتأخير والتقديم، والإيجاز والتطويل، مع أنها لا يخالف شيء من ذلك أصل المعنى الذي تكونت به القصة، وعلى قدر غموض تلك المناسبات يكون وضوحها بعد انكشافها"⁽³⁾.

⁽¹⁾ محمد عبد الله الدراز: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت، (د ط)، (د ت)، ص 155.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 36

⁽³⁾ إبراهيم بن البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، م 01، ص 14.

أهم المؤلفات فيه:

لقد تفاوتت المؤلفات في علم المناسبة بين مباحث متفرعة عن أبواب في علوم القرآن، وبين كتب مفردة له، وبين من أشار إليها في المواضع التي تستدعي بيانها في تفسيره، لذا يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

المفسر الأول: من أفرد بالتصنيف، ومن أشهرهم:

- ابن الزبير الثقفي (ت 708هـ - 1308م) في كتابه "البرهان في تناسب سور القرآن"، ويعد أول من أفرد علم المناسبة في القرآن الكريم بالتصنيف، وخصه لبيان التناسب بين السور.

- جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) في كتابه: "تناسق الدرر في تناسب السور".

- ولعل أعظم من كتب في هذا العلم وأكثر من اهتم بوجوه التناسب، سواء في الآيات أو مابين السور، وغدا مرجعاً لا يستغنى عنه فيه، هو برهان الدين البقاعي (ت 885هـ) في كتابه: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور".

المفسر الثاني: الذين جعلوه نوعاً من علوم القرآن الكريم وتحدثوا عنه في باب من كتبهم، و أشهرهم:

- الزركشي في كتابه: "البرهان في علوم القرآن"، فقد أفرد له فصلاً سماه في 'تعريف المناسبات بين الآيات'، ذكر فيه فائدة هذا العلم، وأنواع التناسب بين آيات القرآن الكريم وبين سوره.

- أما جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) فقد أفرد له في كتابه: "الإتقان في علوم القرآن" نوعاً عنوانه بـ 'في مناسبة الآيات والسور'.

القرن الثالث: المفسرون الذين عُنوا بذكر المناسبات في تفاسيرهم، ومن أشهرهم:

- **الفخر الرازي (ت606هـ)** في تفسيره الكبير: "مفاتيح الغيب"، ويعتبر من أبرز التفاسير عناية بالتناسب بين الآيات.

- **أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)** صاحب تفسير "البحر المحيط"، الذي اعتنى فيه بالتناسب في الآيات وفي السور.

- **سيد قطب** في كتابه: "في ظلال القرآن"، حيث كان يفتح تفسير السورة بذكر موضوعها العام، ثم يربط بين مقاطع السورة على ضوء ما ذكره من موضوعها وجوهرها العام.

المناسبات في سورة النبأ:

بين يدلي السورة:

ذكر لسورة 'النبأ' أكثر من اسم، وقد أجملها 'محمد الطاهر بن عاشور' في تفسيره 'التحرير والتنوير' قائلاً: "سميت هذه السورة في أكثر المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة 'سورة النبأ'، لوقوع كلمة 'النبأ' في أولها.

وسميت في بعض المصاحف وفي صحيح البخاري وفي تفسير ابن عطية والكشاف سورة 'عم يتساءلون'. وفي تفسير 'القرطبي' سماها 'سورة عم'، أي بدون زيادة 'يتساءلون' تسمية لها بأول جملة فيها.

وتسمى سورة 'التساؤل' لوقوع 'يتساءلون' في أولها. وتسمى سورة 'المعصرات' لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ النبأ: ١٤. فهذه خمسة أسماء^(١).

أما 'السيوطي' فقد عدّ لسورة 'النبأ' أربعة أسماء بقوله: "عمّ يقال لها، النبأ، والتساؤل والمعصرات"^(٢). و على هذا كان لكل اسم من الأسماء الخمسة السابقة الذكر قرينة له في سورة النبأ.

وعن سبب نزولها الذي يمثل المقام المصاحب لنزولها "يروى عن ابن عباس: كانت قريش تجلس لما نزل القرآن فتتحدث فيما بينها فمنهم المصدق ومنهم المكذب به فنزلت 'عمّ يتساءلون'.

وعن الحسن لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم فأنزل الله قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ۚ﴾ النبأ: ١ - ٢، يعني الخبر العظيم"^(٣).

أما عن ترتيبها في النزول يقول 'محمد الطاهر بن عاشور' في تفسيره: "عدّت السورة الثمانين في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد، ونزلت بعد سورة المعارج وقبل سورة النازعات"^(٤). وعدد آياتها اختلف فيه، حيث "عدّ آياتها أصحاب

^(١) محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ط)، ج 30، ص 5.

^(٢) جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج2، مصدر سابق، ص 366.

^(٣) محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج30، مرجع سابق، ص 5.

^(٤) المرجع نفسه، ص 5.

العدد من أهل المدينة والشام والبصرة أربعين. وعدها أهل مكة وأهل الكوفة إحدى وأربعين آية⁽¹⁾. وهي مكية بالإجماع حيث "أخرج 'ابن الضريس'، و'النحاس'، وابن 'مردويه'، و'البيهقي ابن عباس' قال: نزلت ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بمكة. وأخرج 'ابن مردويه' عن 'ابن الزبير' مثله⁽²⁾.

واشتملت هذه السورة على خوض المشركين في شأن القرآن وما جاء به مما يخالف معتقداتهم ومن ذلك إثبات البعث، وسؤال بعضهم بعضا عن الرأي في وقوعه مستهزئين بالإخبار عن وقوعه، وتهديهم على استهزائهم.

كما تضمنت سورة النبأ إقامة الحجة على إمكان البعث بخلق المخلوقات التي هي أعظم من خلق الإنسان بعد موته وبالخلق الأول للإنسان وأحواله⁽³⁾. ووصف الأهوال الحاصلة عند البعث من عذاب الطاغين مع مقابلة ذلك بوصف نعيم المؤمنين، وصفة يوم الحشر إنذارا للذين جحدوا به والإيماء إلى أنهم يعاقبون بعذاب قريب قبل عذاب يوم البعث.

و أدمج في ذلك أنه علم الله تعالى محيط بكل شيء ومن جملة الأشياء أعمال الناس⁽⁴⁾. وبعد التعرف على مواضيع السورة الكريمة، وبما أن مجال دراسة المناسبة في سورة من سور القرآن باب واسع وأردنا أن نلفت الأمر لذلك، إلا أنه

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص 5.

⁽²⁾ محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، راجعه يوسف الغوش، دار المعرفة

لبنان، ط4، 1428هـ - 2007م، ص 1573.

⁽³⁾ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 5-6.

⁽⁴⁾ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 6.

من العسير التفصيل في لطائف سورة النبأ، مفضلين هذه العجالة التكلم عن المناسبة في السورة الكريمة من خلال أربعة محاور:

أولاً: المناسبة بين السورة واسمها.

ثانياً: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.

ثالثاً: المناسبة بين سورة النبأ وما قبلها.

رابعاً: المناسبة بين سورة النبأ وما بعدها.

أولاً: (المناصب بين السورة واسمها):

يمثل العنوان علامة لسانية أو مجموعة من العلامات اللسانية تتدرج على نص لتحدد وتدل على محتواه وتغري المتلقي بقراءته، فعن طريق العنوان تتجلى جوانب أساسية ومجموعة من الدلالات المركزية مما يجعله يقوم بدور العنصر الموسوم في سيميولوجيا النص بل ربما يكون أشد العناصر النصية وسماً⁽¹⁾.

وفيما يخص القرآن الكريم فنحن بصدد البحث في علاقة السورة القرآنية بمحتواها مع العلم أن أسماء سور القرآن الكريم توقيفية وهذا ما ذهب إليه "الزركشي" في كتابه "البرهان في علوم القرآن" إلى أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين اسم السورة ومضمونها ولا يمكن بأي حال من الأحوال استبدال اسم السورة باسم آخر، لأنه كما سبق الذكر أن أسماء السور أمر توقيفي، ويقول في هذا الصدد: "إن أسماء السور كانت معروفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشهورة،

⁽¹⁾ أمين لقمان الحبار: التماسك النصي في سورة النبأ، مجلة التربية والعلم، العدد2، 2008م، المجلد14، ص 175.

وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على أن هذه التسمية كانت متداولة في ذلك العهد، والظاهر أن وضع هذه الأسماء كان بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه⁽¹⁾. وقد أكدّه "السيوطي" بقوله: "وقد ثبت أسماء بالتوقيف من الأحاديث والآثار"⁽²⁾، لذلك سنحاول من خلال هذه الدراسة الكشف عن العلاقة بين اسم السورة وما حوته جوانبها من دلالات ترتبط باسمها.

ومعروف أنّ القرآن الكريم لا يكتفي في بعض سوره باسم واحد لها، فكثيرا ما تسمى السورة الواحدة بأكثر من اسم، وهذا ما يذهب إليه "الزركشي" بقوله: "قد يكون للسورة اسم وهو كثير... وقد يكون لها اسمان... وقد يكون لها ثلاثة أسماء... وقد يكون لها أكثر من ذلك"⁽³⁾، وأكّده "السيوطي" بقوله: "...فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى"⁽⁴⁾.

لقد ذكر للسورة التي بين أيدينا أكثر من اسم، وسنقتصر في دراستنا هذه على ثلاثة أسماء ذكرت كلها في مقاطع بالغة الأهمية من السورة الكريمة وهي: النبأ، ويوم الفصل، واليوم الحق.

أ - النبأ:

لقد وردت هذه التسمية في الآية الثانية من السورة المباركة، وهي التسمية الأصلية للسورة والشاملة لمضمونها، وهذا من مميزات تسميات سور القرآن الكريم

⁽¹⁾ بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، مصدر سابق، ص 271.

⁽²⁾ جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، مصدر سابق، ص 173.

⁽³⁾ بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، المصدر السابق، ص 189.

⁽⁴⁾ جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ج2، المصدر السابق، ص 349.

التي تمتاز بالشمول، والاختصار، فلا نجد سورة قرآنية يكون اسمها مركبا أيا كان نوعه. بالشمول، والاختصار، فلا نجد سورة قرآنية يكون اسمها مركبا أيا كان نوعه⁽¹⁾.

والنبا في اللغة: "يعني الخبر ذو الشأن والقصة ذات البال، والجمع أنباء.
والنبا قد يكون

عن الماضي، وقد يكون عن الآتي كما في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ ۖ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ الأنعام: ٦٧؛ أي لكل خبر بأن شيئاً سيقع وقتاً أو مكان يقر فيه ويقع، أو لكل حدث جاء فيه نبأ وقتاً أو مكان يقر فيه⁽²⁾. إلا أن النبأ والخبر يفترقان في أن النبأ لا يكون إلا خبراً غيبياً يقينا، ولهذا وصف الذين يأتون بخبر من السماء بالأنبياء، لأنهم يخبرون الناس بما غاب عنهم خبراً لا يأتيه الباطل من بينه ولا من خلفه⁽³⁾.

هذا وقد اختلف المفسرون في تأويل معنى 'النبأ' بين قائل بأنه يعني 'القرآن كما روي عن مجاهد، ويستدل بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٧٧﴾ ص: ٦٧" (4).

⁽¹⁾ أنظر أمين لقمان الحبار: التماسك النصي في سورة النبأ، مرجع سابق، ص 175.

⁽²⁾ حسن عز الدين الجمل: مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 1، 2008م ج 5، ص 30 - 31

⁽³⁾ محمد مبارك المزيدوي: الإعجاز البياني في سورة النبأ، (د.ن)، (د.ط)، 2011م، ص 6

⁽⁴⁾ محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مرجع سابق، ص 1574.

وقائل بأن المراد به البعث والنشور؛ أي يوم القيامة، وهذا ما يؤكده 'الضحاك' بقوله: يعني نبأ يوم القيامة، وكذا قاله 'قتادة' وأغلب المفسرين⁽¹⁾. وهذا ما رجّحه 'الرازي' بأكثر من دليل⁽²⁾، وبالتالي يمكن القول بأن أغلب أقوال وآراء المفسرين ترجّح الرأي الثاني، وعلى هذا الأساس سنقيم هذه الدراسة. ولفظة 'النبأ' تشير _ كما سبق الذكر _ إلى عدة معان يمكن أن تكون كلّها دالة على يوم القيامة، وذلك لقرائن أهمها: أن يوم القيامة خبر جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يَبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾⁽³⁾ التغابن: ٧.

ويوم القيامة هو نبأ وخبر ويطلع إلى الناس بواسطة النبي المرسل الذي يبشر المؤمنين بالجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَافًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾⁽⁴⁾ النبأ: ٣١ - ٣٦، والكافرين بنار جهنم، قال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١١﴾ لِلطَّاغِينَ مَنَابًا ﴿١٢﴾ لِّبِئْسَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿١٣﴾ لَا يَدْخُلُوهَا فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿١٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿١٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿١٦﴾﴾⁽⁵⁾ النبأ: ٢١ - ٢٦. فيوم القيامة نبأ واقع

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص 1574، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 689، أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1413هـ - 1993م، ج 3، ص 438.

⁽²⁾ الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ص 6.

وطريق واضح يسلكه كل إنسان بوصفه حقيقة واقعة لا شك فيها⁽¹⁾، قَالَ تَعَالَى:

﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٧٧) ﴿الأنعام: ٦٧﴾.

واستئناسا بما سبق يمكن القول أن كلمة 'نبي' هي اسم شامل للسورة الكريمة، ودال على مضمونها الذي تمثل في موقف الكافرين واختلافهم حول حقيقة يوم القيامة ولهذا فإن هذا الاسم اشتهر لهذه السورة الجليلة أكثرين من اسمي يوم الفصل ويوم الحق.

ب- يوم الفصل:

تشير لفظة يوم في المعاجم العربية إلى معان متعددة، أهمها ما جاء في المفردات في غريب القرآن بأن اليوم يعبر به عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها. وقد يعبر به عن مدة من الزمان أي مدة كانت...فإضافة الأيام إلى الله تعالى تشريف لأمرها لما أفاض الله عليهم من نعمه فيها⁽²⁾، ولقد ارتبط استعمال لفظة يوم في القرآن بالبعث فنجد يوم القيامة في قوله تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (البقرة: ١١٣ . ويوم الدين،

⁽¹⁾ أمين لقمان الحبار: التماسك النصي في سورة النبأ، مرجع سابق، ص 175-176.

⁽²⁾ الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د ط)، (د ت)، ص 720.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا يَتَوَكَّلْنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ۖ﴾ ﴿٢٠﴾ الصافات: ٢٠. واليوم الآخر، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالِى مَدِينَتِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۖ﴾ ﴿٣٦﴾ العنكبوت: ٣٦، ويوم لا ريب فيه، قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۖ﴾ ﴿٩﴾ آل عمران: ٩. كما اقترنت لفظة يوم في القرآن الكريم بلفظ الجلالة للدلالة على النعم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۖ﴾ ﴿٥﴾ إبراهيم: ٥، وقد روي عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ اللَّهَ ۖ﴾ . قال: أيامه نعمه^(١)، وهذا ما قاله مجاهد وقتادة^(٢).

ويرى 'محمد الطاهر ابن عاشور' أنَّ معنى "الفصل: التمييز بين الأشياء المختلطة وشاع إطلاقه على التمييز بين المعاني المتشابهة والملتبسة فلذلك أطلق على الحكم وقد يضاف إليه فيقال: فصل القضاء، أي نوع من الفصل لأنَّ القضاء يميّز الحق من الظلم.^(٣)

^(١) ابن منظور: لسان العرب، ج6، مصدر سابق، ص 3974.

^(٢) أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، المملكة العربية السعودية، ط 01، 1420هـ، 2000م، ج16، ص 521.

^(٣) محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، مرجع سابق، ص 29.

ليضيف في موضع آخر كلاماً عن سبب التعبير عن يوم القيامة بيوم الفصل
قائلاً: "وأوثر التعبير عنه بيوم الفصل لإثبات شيئين:

أحدهما: أنه بين ثبوت ما جحدوه من البعث والجزاء وذلك فصل بين الصدق
وكذبهم.

وثانيهما: القضاء بين الناس فيما اختلفوا فيه، وما اعتدى به بعضهم على
بعض⁽¹⁾.

ويتضح مما سبق أن هذه التسمية قد ناسبت موضوع السورة الذي يتحدث
عن أهوال يوم القيامة والحساب ومآل العباد من مؤمنين وكفار ودلت عليه، كما
جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۖ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ
أَفْوَاجًا ۚ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۚ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۚ إِنَّ
جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۚ لِلظَّالِمِينَ مَعَابَا ۚ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۚ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا
بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۚ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا ۚ جَزَاءً وَفَاقًا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا
يَرْجُونَ حِسَابًا ۚ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ كِتَابًا ۚ
فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۚ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۚ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۚ
وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۚ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۚ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۚ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ
عَطَاءً حِسَابًا ۚ﴾ النبا: ١٧ - ٣٦.

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص 29.

ج- اليوم الحق:

الملاحظ على هذه التسمية أنها تختلف عن سابقتها اقتران لفظة الحق بلفظة اليوم بدلا من لفظة الفصل، وتدل كلمة الحق في لسان العرب على معان كثيرة منها "الحق نقيض الباطل، وجمعه حقوق وحِقا، وحقَّ الأمر: صار حقا وثبت، والحق: صدق الحديث. والحق: اليقين بعد الشك⁽¹⁾.".

ويذهب صاحب تفسير التحرير والتنوير إلى أن "وصف اليوم بالحق يجوز أن يراد به الثابت الواقع كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّيْلِ لَوْعٌ﴾ الذاريات: ٦، وقوله آنفا: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾ النبأ: ١٧، فيكون ﴿ذَلِكَ أَلْيَوْمُ الْحَقِّ﴾ بمعنى الثابت مثلما في قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ الأنبياء: ٩٧. وجاء في تفسير بحر العلوم بأن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَلْيَوْمُ الْحَقِّ﴾، يعني القيامة⁽²⁾.

وهذه التسمية جاءت في الآية التي أعقبت آية التفصيل في يوم البعث وفي مآل العباد من كافرين ومؤمنين، فكانت بمثابة إثبات للنبا العظيم، ففي هذا اليوم يتحقق العدل فيفوز المؤمنون بالله ورسوله والمصدقون بيوم البعث بالجنة، ويساق الكافرون المكذبون بالله ورسوله والمنكرين بيوم البعث والحساب إلى جهنم، قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾ يَوْمَ يُفْعُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾

⁽¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، 939-942

⁽²⁾ أحمد ابن إبراهيم السمرقندي: بحر العلوم، ج3، مرجع سابق، ص 441.

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِلظَّالِمِينَ مَعَابًا ۝ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا ۝ جَزَاءً وِفَاقًا ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۝ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۝ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَقَارًا ۝ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۝ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۝ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَعَابًا ﴿النبا: ١٧ - ٣٩﴾

ونظيره ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادُفُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩).

وكما يلاحظ على بنية التسمية النبا تسمية دنيوية؛ لأن القرآن جاء لإصلاح الدنيا والفوز بالآخرة وفي سياقات متعددة منها سياق هذه السورة، وكما نجد أن القرآن يتحدث عن أحداث مستقبلية لأنها واقعة لا محالة، فحين يكون الحديث عن الدنيا يصحبه بالضرورة الحديث عن يوم القيامة وما سيكون من حال المؤمنين والكافرين، وهذا ما نجده في السورة التي بين أيدينا حيث ابتدأها بتساؤلهم

عن يوم القيامة وحقيقة البعث ، وبعدها انتقل جل جلاله للحديث عن يوم القيامة، وبعد أن فصل الله سبحانه وتعالى في أحداث يوم الفصل ومآل المتقين، ومصير الكافرين نجد تسمية جديدة ليوم القيامة،

ثانياً: المناسبة بين افتتاح السورة الكريم و خاتمتها.

يعد التناسب بين افتتاحية السورة وخاتمتها جزء من مظاهر من علم المناسبة في تفسير القرآن الكريم، والكشف عنه بوصفه جزء من علم المناسبة يكون مدار الأمر فيه على الاجتهاد والاستنباط في إيجاد العلاقات بين فواتح السور وخواتمها لإبراز مظاهر تناسبها، وإثبات وحدتها الموضوعية⁽¹⁾، وقد أشار إلى ذلك مصطفى مسلم بقوله: "إنّ النظر في فاتحة السورة وخاتمتها وإبراز القضايا المشتركة بينهما دليل على الهدف الأساسي في السورة، فكثير من السور القرآنية يردّ فيها العجز على الصدر لترسيخ مفاهيم معينة أو التذكير بقضية جاءت السورة لبيانها"⁽²⁾. وإذا نقف عند سورة النبأ نجدها قد افتتحت بتساؤل الكفار واستهزائهم وتكذيبهم باليوم الآخر قال تعالى: ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ ۚ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ۚ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝ كَلَّا سَيَعْمُونَ ۝ كَلَّا سَيَعْمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ ۝﴾ النبأ: ١ - ٥، واختتمت بذكر أهوال اليوم الذي اختلفوا فيه وكذبوا به، وذكر ما ستؤول اليه حالهم، إما أن يكون مؤمناً فينجو

⁽¹⁾ أنظر أحمد رشيد العزاوي وهيفاء رزاق ناهي: علم المناسبة في سورة المجادلة، مجلة الأستاذ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد 209، المجلد الأول، 1435 هـ، 2014م، ص 349.

⁽²⁾ مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص 45.

وإما كافراً، فيقول تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَكَلِّتُنِي كُنْتُ نُرْيَا ۝﴾ النبا: ٤٠

هذه الآية جاءت جامعة لما جاء في السورة الكريمة من ذكر لأحوال الفريقين، وفي آخرها رد العجز على الصدر من ذكر لأحوال الكافرين الذين عرفوا بالطاغين أي المنكرين ليوم القيامة وحقيقة البعث، وبذلك كان ختام السورة بها براعة مقطع⁽¹⁾.

ثالثاً: المناسبات بين خاتمة سورة المرسلات وبين افتتاح سورة النبأ:

إن سورة المرسلات ختمت بقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝﴾ وإذا قيل لهم اركعوا لا تركعون ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ فَإِنِّي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝﴾ المرسلات: ٤٧ - ٥٠ . وسورة النبأ افتتحت بقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝﴾ النبا: ١ - ٥ . فلما ختم الله سبحانه وتعالى سورة المرسلات بتكذيب كفار قريش للقرآن الكريم وعدم إيمانهم بكلام الله عز وجل، ناسب ذلك افتتاح سورة النبأ بتساؤل الكفار عن النبأ العظيم، وتأكيد التهديد والوعيد للمكذبين بالقرآن ويوم القيامة.

⁽¹⁾ محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 58.

رابعاً: المناسبات بين خاتمة سورة النبأ وافتتاح سورة النازعات:

جاءت بداية سورة النازعات التي تلي سورة النبأ وكأنها استكمال لها؛ فقد ختم الله سبحانه وتعالى سورة النبأ بقوله في اليوم الآخر، قَالَ تَمَّالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَعَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَكَلِّتُنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

وبداً عز وجل سورة النازعات بالقسم بمخلوقات ذات صفات عظيمة، قسماً مراداً منه تحقيق ما بعده من الخبر وفي هذا القسم تهويل المقسم به، والقسم على هذا الوجه مناسب لغرض إثبات البعث لأن الموت أول منازل الآخرة بأهوال اليوم الآخر، وبداية سورة النازعات في ذلك اليوم^(١)، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ النازعات: ٦ - ١١، نفس اليوم الذي تحدثت عنه سورة النبأ، يوم القيامة، وكأنها استكمال لها.

خاتمة:

بعد هذه الدراسة المختصرة لعلم المناسبة، والتي زاوجت فيها بين النظري والتطبيقي توصلت إلى مجموعة من النتائج لعل أهمها:

- علم المناسبة وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، له دور في الكشف عن إعجازه من جهة ترتيبه ونظم آياته وسوره.

^(١) الطاهر ابن عاشور تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 60-62.

- و بفضل علم المناسبة يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، ويزيل الشك الحاصل في القلب بسبب عدم التأمل في دقة النظم وإحكام الترتيب.
- له فائدة في معرفة أسرار التشريع وحكم الأحكام وإدراك مدى التلازم التام بين أحكام الشريعة.
- أنه يعين على فهم معنى الآيات فهما صحيحا، وتحديد المراد منها.
- له فائدة في الكشف عن سر التكرار في قصص القرآن، وأن كل قصة أعيدت في موطن فلمناسبتها ذلك الموطن، ولذلك ترى اختلافاً في ترتيب القصة ونظمها بحسب المناسبة وإن كانت متحدة في أصل المعنى.
- وتبين لنا أن اسم "النبأ" شامل للسورة الكريمة، ودال على مضمونها الذي تمثل في موقف الكافرين واختلافهم حول حقيقة يوم القيامة ولهذا فإنّ هذا الاسم اشتهر لهذه السورة الجليلة أكثرين من اسمي يوم الفصل ويوم الحق
- و أنّ التناسب بين افتتاحية السورة وخاتمتها، والتناسب بين السور جزء من مظاهر من علم المناسبة في تفسير القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

✓ القرآن الكريم.

1. ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، (د ت).
2. أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، المملكة العربية السعودية، ط 01، 1420 هـ، 2000 م.
3. أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1413 هـ - 1993 م.
4. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي : البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق سعيد بن جمعة الفلاح، دار ابن الجوزي، السعودية، ط 01، 1428 هـ.
5. أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط)، 1399 هـ - 1979 م.
6. أحمد رشيد العزاوي وهيفاء رزاق ناهي: علم المناسبة في سورة المجادلة، مجلة الأستاذ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد 209، المجلد الأول، 1435 هـ ، 2014 م.
7. أمين لقمان الحبار: التماسك النصي في سورة النبأ، مجلة التربية والعلم، العدد 2، 2008 م.
8. بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الدراسات، القاهرة، (د ط)، (د ت).
9. برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ط)، 1992 م.

10. جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الأوقاف السعودية، (د ط)، 19 ربيع الأول 1436 هـ - 10 / 1 / 2016 م .
11. جلال الدين السيوطي: تناسق الدرر في تناسب السور، عالم الكتب، بيروت، (د ط)، 1987 م.
12. جلال الدين السيوطي: علم المناسبات في السور والآيات، تحقيق محمد بن عمر بن سالم بازمول، المكتبة المكية، مكة المكرمة، السعودية، ط 01، 1423 هـ ، 2002 م.
13. حسن عز الدين الجمل: مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 1، 2008 م.
14. الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د ط)، (د ت).
15. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط 2، 1407 هـ - 1987 م.
16. فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ، دار الفكر، بيروت، ط 01، 1401 هـ - 1981 م.
17. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 1436 هـ - 2005 م.
18. محمد ابن بكر الرازي : مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ط)، 1967 م.
19. محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ط).

20. محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، راجعه يوسف الغوش، دار المعرفة
21. محمد عبد الله الدراز: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت، (د ط)، (د ت).
22. محمد مبارك المزيودي: الإعجاز البياني في سورة النبأ، (د.ن)، (د.ط)، 2011م.
23. مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، دار العلم، دمشق، ط1، 1989م.